

ظاهرة الفساد الاقتصادي

د: عبد الكريم كامل ابو ابو هات



يعتبر البحث في موضوع الفساد شيئاً جديداً في نظرية الاقتصاد السياسي ولقي اهتماماً هامشياً في مجال العلوم القانونية والاجتماعية، وجاء اهتمام الاقتصاديين به متأخراً، غير ان الجهود التأليفية التي تتناول ظاهرة الفساد لم تبلغ بعد مستوى يرضه ضمن الموضوعات الرئيسية للنظرية الاقتصادية، ومن هنا تبقى الحاجة قائمة للبحث في هذه الظاهرة.

ان كل ما عرفناه وله صلة بالفساد كظاهرة اجتماعية ارتبط بالحديث عن الدور الذي تؤديه الدولة في الحياة الاقتصادية حيث نظر اليها بوصفها مصدراً للترهل وعدم الاستقامة في العمل، وقيمت في الذهن صورة الموظف الحكومي الفاسد عالقة بالذاكرة لتذكرنا بالنمط المنحرف للاداء الاقتصادي لمؤسسات الدولة.

قد يكون لهذا التشخيص بعض الصحة عند التدقيق في تجارب تنموية معينة، غير ان الحقيقة قد لا تكون، هنا بل في موضع آخر، ففي دول محددة امتازت عمليتها التحديث والإنماء الاقتصادي فيها بدور مميز للدولة، جرى من خلاله تشويه المضمون الحقيقي للتنمية والتحديث تحت دعوى شتى، فقد انصفت بالدولة كل (الردائل) واستقرت في الذهن معطيات تربط ما بين استشراف الفساد بكل عناوينه وما بين ازدياد التدخل الحكومي، في وقت اشارت فيه دراسات وابحاث موضوعية الى ان ظاهرة الفساد بقدر ما لها مساس بمؤسسة الدولة فان لها وبالدرجة نفسها ارتباطاً بالتأثير الاقتصادي الذي تمارسه مؤسسة الملكية الخاصة المستفيدة من انسياب الموارد من القطاعات، بل هي الجهة المعنية بتحقيق اكير نفع ممكن من النشاطات الخفية.

لقد افرزت بعض المفاهيم التي استعارت النظرية الاقتصادية الحكومية للفساد مفهوماً مأخوذاً عن الوصف القانوني والاداري، فهو (استخدام الوظيفة لتحقيق منافع خاصة) ويتمظهر بالرشوة وتسلم العمولات والتلاعب بقضود المشتريات الحكومية وافشاء المعلومات الاقتصادية، والتهرب الضريبي وغسيل الاموال.. وهي بلاشك أنشطة لا قانونية وتتصف بممارستها بالسرية المطلقة احياناً او تستغل بتفغات التشريع وتعارض كليا مع اهداف السياسات الحكومية في

المجال الاقتصادي وتتوافق مع (المصلحة الشخصية). ومع ان هذا المعنى يتضمن وصفاً عاماً لا يقع تحت عنوان الفساد، الا انه يقصر عن اعطاء الفساد كل ابعاده، اذ لم يعد الفساد الاقتصادي حكراً على نشاط يتصل بالوظيفة العامة، بل خارجها ايضاً، فمثلاً استيراد سلعة من قبل المؤسسة الخاصة خارج المواصفات القانونية هو نشاط فاسد، وثمة نماذج عديدة للفساد في جميع الدول النامية، وايضاً في الدول الصناعية المتقدمة، التي يفترض من الوجهة النظرية ان تتواضع نسب الفساد ومؤثراته فيها.

نستخلص من ذلك ان الفساد مفهوم نسبي، فمثلاً البيع باعلى من السعر المقرر في المنظمة الاقتصادية تهدي بالخطة يمثل فساداً ولكنه ليس كذلك في منظمة المنافسة التامة، فالفساد مساحة يتحرك عليها وتعطيه معنى اخر، فهو اقتصادي عندما يكون موضوعه سلوك المتغيرات الاقتصادية.

من الوجهة النظرية يتأتى الفساد من انحراف في سلوك المتغير الاقتصادي عندما يضعه خارج سياق القانون المحدد فيترك اشارة السلبية على المتغيرات الأخرى، وما عدا ذلك سينصرف الفساد في جملة معانيه إلى الوصف القانوني والاداري وهو وصف يجد ارتباطاً

له قوياً في علم الاقتصاد الا انه لا يقوم على اصول نظرية محددة.

لقد طورت الدراسات الاقتصادية المتخصصة بالدولة مفهوم التطوير موقعا مركزياً، غير انه ليس كل ربع يعد فساداً بالضرورة، فقد ترتفع عائدات الدولة من تصديرها المادة الأولية نتيجة ارتفاع الاسعار في السوق الدولية، ومن ثم فان الربع الممثل بالزيادات الطارئة هنا لا يدخل في باب الفساد، وعليه فان كل نشاط يحقق للقيام به ريعاً خارج ما يسمح به القانون هو فساد سواء كان هذا الفساد مارسه شخص داخل هيئة حكومية أم كان خارجها، فبيداً قانون تزايد الغلبة

Increasing Returns بالعمل، اذ يتزايد (الربح) كلما تضاعلت مستويات احترام القوانين وآليات عمل الاقتصاد، أو كلما انخفضت درجات الانضباط العام ما يؤدي الى تدني مستويات المخاطرة الناجمة عن النشاط الفاسد.

لنأخذ الرشوة مثلاً، فهي نشاط فاسد لا جدال في ذلك وليست ظاهرة عابرة أو عرضية، إنما ظاهرة مؤثرة في متغيرات الاقتصاد الكلي، ومؤذية بتحمل المجتمع بسببها كلفة إضافية تتمثل في تكاليف تداول السلعة

أو الخدمة على نحو يؤدي إلى سوء تخصيص الموارد وتدهور مستوى الكفاءة الانتاجية والتوزيعية. ومثل هذه الحالة نجدتها في أنظمة التدخل الحكومي، وهي أكثر ظهوراً في نظام المنافسة الاحتكارية ذلك أن الاحتكار يجبر المستهلك على تغيير أولويات سلوكه الاقتصادي فيدفع سعراً أعلى من سعر الكلفة، ولكن، السعر الأعلى، لا يذهب للمنتجين، بل إلى طرف وسيط تبادلي، نجم عن تصرفه في السوق في ظل ظروف الندرة، فيضطر الباحث عن السلعة إلى ترتيب أوضاعه بشكل يحصل فيه ربح) بالضرورة لطرف قرر نوع علاقة التبادل.

وقد ذهب مناصرو فلسفة الاقتصاد الحر إلى الجزم بأن للفساد "فضيلة" عندما يعمل على تسهيل التبادل وتنشيطه للدورة السلعية بما يؤدي إلى خفض مستويات البيروقراطية.!! غير ان مثل هذا الادعاء يرمي إلى افعال فكرة مفادها ان المؤسسة الفاصدة الأكثر ديناميكية تحصل بواسطة (الربح) على المدخلات اللازمة لتطوير كفاءتها التشغيلية ومن ثم الانتاجية، ما يمكنها بالتالي الاقتصاد الكلي، ومؤذية بتحمل وجدارة، فالمسألة هي مسألة سوق منافسة!! وعن هذا الطريق

تتطور وتتعزز قدرة المشروعات الانتاجية وتحقق علاقات الندرة النسبية توزيعاً أمثل Optimal للموارد يساعد على رفع معدلات النمو الاقتصادي ويخلق بيئة مثالية لعمل آليات السوق التنافسية.

وهذه الحماسة ببعض الباحثين إلى حد ادعاء ان الوضع الامثل ينشأ عندما تحصل (المؤسسة الخاصة) على اعلى المنافع بأقل التكاليف حتى وان حدث ذلك بوسائل غير مثالية، ومن هذا يفهم ان للفساد أهمية متساوية في الاقتصادات النامية والصناعات المتقدمة تكسبه بعداً عاماً تجلى في انتشار، وتوسع دائرية الاقتصاد الخفي أو الاقتصاد الظلي وتساعد دور نشاط القطاعات غير الرسمية، مع ملاحظة ان الأهمية النسبية للفساد تتفاوت من دولة إلى أخرى لا نتيجة لاقتراب هذه الدولة أو تلك من فلسفة التدخل الحكومي، بل نتيجة التمايز وعدم نضج البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وشواهدنا على ذلك انه في عام 1997 قدرت قيمة النشاطات المتخفية عن التهرب الضريبي وغسيل الاموال والرشاوي وتسليم العمولات، وغيرها من الأنشطة الفاسدة في القطاعين العام والخاص في الدول الصناعية المتقدمة بنحو ثلاثة تريليونات دولار ونسبة

١٥٪ من النواتج المحلية والبيانات الملتصقة عن نسب مساهمة الاقتصاد الخفي في الناتج المحلي الإجمالي لبعض الاقتصادات المتقدمة تفنينا عن الشرح والتأويل ونعزز رأينا بالجدول المتحقق التالي:

بولندا ٤٥٪
إيطاليا ٢٤٪
اسبانيا ٢٣٪
السويد ١٨٪
فرنسا ١٥٪
بريطانيا ١٢٪
المانيا ١٥٪
امريكا ٩٪
اليابان ٩٪
سويسرا ٦٪

وايا كانت الشروحات والتعليقات لنتائج الفساد واثاره على حركة المتغيرات الاقتصادية، فإننا نواجه ظاهرة مدمرة للأوساط Systems الاجتماعية، أولاً، وتثير الشكوك في جدوى التدخل الحكومي وكفاءته ثانياً، الشيء الذي يستلزم عدم اهمال أهمية الدرس والبحث في ظاهرة الفساد واقتراح الحلول المقبولة من وجهة نظر الفرد والمجتمع وطبقاً لمعايير محددة لماهية الظواهر ذات الصلة بالفساد وفي إطار سياسات شاملة للإصلاح تأخذ في حساباتها الجوانب الثقافية والسلوكية والقانونية والإدارية كعديل لما تخلفه الانطباعات الخارجية من تقديرات لا صلة لها بالواقع.

ما سر التطور المفاجئ في سعر سهم المصرف التجاري؟

صنام الساموك

مازالت الالاعيب وممارسات الفساد الاداري تنخب اروقة الفعاليات الاقتصادية دون أن تجرؤ أي من الاجهزة الفنية والقطاعية وحتى الرقابية على مساءلتها، أو حتى على مجرد الدنو ما، مما يجدد مطالبتنا بأن تشمل مفوضية النزاهة تلك المواقع لتجنب ثروتنا الوطنية وماكنتنا الاقتصادية ما يحيق بها من نهب وابتزاز وحالات فساد تمارس في وضح النهار، حتى يبدو أن عمليات الحواسم سيئة الصيت اخذت بعداً اخطر اثراً واجراً تنفيذياً.

مما يجري على قدم وساق، انتخبنا رواقاً لاحتجاج لجهد كي تتكشف مفردات ادائه، ففي ظل تداولات البورصة تم تمرير أكثر من لعبة خطيرة، كان اخرها ما شهدتها عملية الاقبال المفاجئ على تداول سهم المصرف التجاري حين اعلن المدير الفوض للمصرف السيد سعدون كبة في أكثر من مجلس انه يعارض بالمررة اية فكرة لمشاركة مصرفه مع أي من المصارف الاجنبية لأنه. وهو المنتفض الاقوى في مصرفه. يجد في عمليات المشاركة تلك انها لايد من ان تنتهي بسيطرة الارادة الاجنبية على المشروعات الوطنية، وبما يلغي عائديتها العراقية ومردوداتها المحلية. لكن ما طراً من تحول مفاجئ عقب سفره إلى الخارج أن تردد وبشكل مفاجئ خلال جلسة الاسبوع الماضي بأن اتفاق شراكة قد تم بين المصرف واحدى الشركات الاجنبية بما سيدعو ادارة المصرف إلى ان تقوم (برسلة) بنسبة خمسمائة إلى الف بالمائة لصالح المساهمين مما جعل سعر السهم يقفز فجأة من ١٣ ديناراً للسهم إلى ٢١ ديناراً، لتضخ خلال جلسة واحدة عشرات الملايين من الاسهم وفق السعر الجديد، وحين تم الرجوع إلى ادارة المصرف نفتت خبر المشاركة جملة وتفصيلاً ما جعل سعر السهم ينخفض في الجلسة الاخيرة إلى ١٦ ديناراً بمايؤكد ان العملية لا تعود ان تكون لعبة مررها واحد أو أكثر من نهازى الفرص لايتبازز ارباح لاتمت لمشروعية بأية صلة، بل لاتعدو ان تكون سرقة متعمدة يجدر ان تتكشفاها هيئة سوق المال التي لا تمارس دورها الاعلى قوائم الرواتب والامتيازات المبالغ فيها، خاصة ان مثل هذه اللعبة سرعان ما تتكشفاها بورصات العالم لحظة تداولها، بل ان مجرد العودة إلى اول من باع اسهمه بكميات غير طبيعية سيقود إلى تأشير المستفيد الاكبر من هذه اللعبة وتحديد ملامح مافيات تؤشر توجهاتها لعمليات ابتزاز منظمة كبرى.

ان دعوتنا لمفوضية النزاهة ان تدخل هذا العتكر انما ينطلق من تقويم اتفقت عليه كل اطراف المستثمرين على تلكؤ الاجهزة الرقابية التقليدية، بل عجزها، وربما تواطؤها امام عمليات نصب يرهاها دلافين السوق ولايد من ان يجد مثل هؤلاء من يهدم لهم وسائل الاداء من شركات الوساطة التي سبق ان تم تأشير الاف السلبيات على معظمها، أو المتنفذين في هذا الجهاز أو ذاك لتوفير الغطاء المناسب للعمليات المشبوهة.

أزمة في بيوتنا اسمها مساحيق الغسيل

يبن بحدود ٣٠٠ غرام وهذا يعني ان المواطن يسرق في وضع النهار وهو لا يدري. السيد البياع سألنا السيدة ام ندى عن شرائها لمساحيق الغسيل فأكدت ان وزارة التجارة لم تسوزع مسحوق الغسيل (التايد) لعدة اشهر ما جعلها تتوجه إلى السوق بين يوم وآخر لشراء مساحيق الغسيل. شاركتنا الحديث السيدة وصال عبد الغفور وهي ام لاربعة اولاد مشيرة إلى ان استهلاك مساحيق الغسيل يكثر في الصيف لان الحرارة والالتربة في الجو تجعلان الملابس تنسخ بسرعة كما ان لعب الاطفال ولتوهم ليعبان دورااخر في تلوث ملابسهم بما يدفع إلى غسل الملابس يوميا واستهلاك كميات اكبر من مساحيق الغسيل. وبينت السيدة وصال خلال الحديث ان صابون الحصة التموينية ردي النوعية ولم يتحسن رغم شكاوى الاهالي للوكلاء والوزارة التجارة وهذا ما يجعلها، وهناك نساء كثيرات مثلها، تقوم بتتعيم الصابون بالدق أو البرش وتحويله إلى مسحوق الحقيقي عن ٦٥٠ غراماً والاردني ذو الزنة ٥٠٠ غرام

يبن بحدود ٣٠٠ غرام وهذا يعني ان المواطن يسرق في وضع النهار وهو لا يدري. السيد البياع سألنا السيدة ام ندى عن شرائها لمساحيق الغسيل فأكدت ان وزارة التجارة لم تسوزع مسحوق الغسيل (التايد) لعدة اشهر ما جعلها تتوجه إلى السوق بين يوم وآخر لشراء مساحيق الغسيل. شاركتنا الحديث السيدة وصال عبد الغفور وهي ام لاربعة اولاد مشيرة إلى ان استهلاك مساحيق الغسيل يكثر في الصيف لان الحرارة والالتربة في الجو تجعلان الملابس تنسخ بسرعة كما ان لعب الاطفال ولتوهم ليعبان دورااخر في تلوث ملابسهم بما يدفع إلى غسل الملابس يوميا واستهلاك كميات اكبر من مساحيق الغسيل. وبينت السيدة وصال خلال الحديث ان صابون الحصة التموينية ردي النوعية ولم يتحسن رغم شكاوى الاهالي للوكلاء والوزارة التجارة وهذا ما يجعلها، وهناك نساء كثيرات مثلها، تقوم بتتعيم الصابون بالدق أو البرش وتحويله إلى مسحوق الحقيقي عن ٦٥٠ غراماً والاردني ذو الزنة ٥٠٠ غرام

سنة النقاش

تحتل مساحيق وسوائل التنظيف عند كل ام وربة بيت مكانة مهمة لما لها من أهمية في الحياة اليومية والعمل المنزلي لا يمكن لأي أسرة أو بيت الاستغناء عن مساحيق التنظيف والصوابين. وقد دخلت اسواقنا المحلية في الآونة الاخيرة العشرات من ماركات المنظفات، منه جميع العوائل ولا يطيق الأطفال والنحثة. اما الشامبو والمنظفات السائلة الأخرى فهي لا توزع اساساً ضمن مفردات البطاقة التموينية.. من هنا فإننا نقوم باستيراد كل انواع والتايد والصوابين والغسل ومبدأ العرض والطلب هو الذي يحدد الأسعار خاصة وأن سعر صرف الدولار شبه ثابت.

بل المئات منها كما يقول أحد التجار، هذه المنظفات أصبحت هي الأخرى تشكل عبئاً مضافاً إلى ميزانية الأسرة لأن استهلاكها سريع ويومي وأسعارها بدأت بالارتفاع، ولتسأل: لماذا هذا الارتفاع؟

يقول التاجر أحمد عبد الأمير: بعد أن بدأنا بأدخال انواع مختلفة من المنظفات لم نكن نعرف ايا منها هو المرغوب أو الأفضل نوعية، ولكن بعد استخدام هذه المنظفات في البيوت بدأنا نركز على انواع معينة لأنها الأفضل بنظرية الأسرة اذ انها هي التي تقرر نوعية السلعة وحجم الشراء في مثل هذه الانوع من البيع والشراء. ويضيف: ولكننا لم نضم بزيادة الأسعار بل أن التركيز على انواع محددة جعل التاجر الاردني والخليجي هو الذي يفرض اسعاره علينا.

التاجر عبد القادر غالب (متخصص باستيراد المنظفات) زيادة استهلاك المنظفات من منتصف عام ٢٠٠٣ ولحد الآن والسبب هو ارتفاع القدرة الشرائية للمواطن العراقي خاصة وان الانواع المستوردة هي في كل الاحوال أفضل عشرات المرات من مسحوق الغسيل الموزع ضمن الحصة التموينية (التايد) والصوابين التي نستوردها أفضل مئات المرات من

هاكم المركزي اللبناني يبحث على مواصلة الإصلاح

جمعية مصارف لبنان في المؤتمر الصحفي ان تحويلات الدولار وصلت الى نحو عشرة في المئة من الودائع المصرفية خلال الازمة لكنه أضاف ان المستثمرين بدأوا يعودون الآن لليرة. وعقد المومتمر الصحفي للاعلان عن مؤتمر اقتصادي سيعقد في بيروت الشهر المقبل. وشهدت اليرة اللبنانية تحسناً في الاسبوع الاخيرة وقال معامولون انهم يشرون الدولارات مع تحسن المعنويات في السوق.

رئيس الوزراء المصري متفائل بإبرام اتفاق تجارة حرة مع امريكا

وقعب مقتل الحريري رفعت البنوك التجارية اللبنانية التي تملك معظم الدين اللبناني العام أسعار الفائدة لأكثر من المثلين على ودايع شهر بالعملة المحلية إلى نحو ١٥ في المئة لحث المستثمرين على عدم تحويل اموالهم إلى الدولار لكن الأسعار تراجعت الآن إلى ما يزيد قليلا على عشرة في المئة. ويبلغ الدين اللبناني العام الذي تراكم بعد انتهاء الحرب ٣٣,٩ مليار دولار. وقال جوزيف طربية رئيس

سعر سلة اوبك يرتفع إلى ٤٥,٦٠ دولاراً

اقتصاديا ستكون أقل بكثير من استفادة مصر ولكنها قد تجني مكاسب كبيرة من تحسن العلاقات مع دولة عربية تمثل نمودجا سياسيا واقتصاديا وثقافيا في الشرق الاوسط. وأعرب فريد بيرجستن رئيس المعهد عن توقعه اعلان الولايات المتحدة بنهاية العام الحالي أنها ستبدأ محادثات تجارة حرة مع مصر التي تسعى لبدء المفاوضات منذ أوائل الفترة الاولى للرئيس جورج بوش. وكانت مصر قد أضرت فرصها في بدء هذه المحادثات قبل بضع سنوات عندما انسحبت من قضية تجارية تقودها الولايات المتحدة ضد الاتحاد الاوروبي بشأن سياسات تعرقل واردات المحاصيل المعدلة وراثيا.

اسعار العملات أمام الدينار العراقي

العملة	سعر الشراء	سعر البيع
الدولار الاميركي	١٤٦٠	١٤٧٠
اليورو	١٨٥٠	١٨٧٠
الجنيه الاسترليني	٢٢٤٠	٢٢٦٥
الدينار الاردني	٢٠٤٥	٢٠٦٠
الدرهم الاماراتي	٣٩٥	٤٠٠
الريال السعودي	٣٨٥	٣٩٠
اللييرة السورية	٢٧	٢٨

قال حاكم مصرف لبنان المركزي يوم الثلاثاء ان على لبنان مواصلة الاصلاحات المالية اذا كان يريد خفض أسعار الفائدة على الدين العام المتضخم.

وقال الحاكم رياض سلامة في مؤتمر صحفي ان لبنان خفض كلفة خدمة الدين إلى ثمانية في المئة من ١٤ في المئة من إجمالي الدين العام في ١١ عاما حتى ٢٠٠٤. لكن أسعار الفائدة ارتفعت منذ اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في ١٤ شباط الذي

قال رئيس الوزراء المصري أحمد نظيف عقب محادثات مع مسؤولين امريكيين ان مصر والولايات المتحدة تريدان التفاوض لإبرام اتفاق تجارة حرة ولكنهما لم يقررا بعد موعد بدء المحادثات.

وقال نظيف في معهد الاقتصاد الدولي يوم الثلاثاء "سنلتقي بالرئيس بوش غدا، ونأمل بالتوصل إلى بعض الآراء فيما يتصل بكيفية المضي نحو اتفاق تجارة حرة". وأصدر معهد الاقتصاد الدولي دراسة جاء فيها أن إبرام اتفاق تجارة حرة بين البلدين من شأنه تعزيز إنتاج الاقتصاد المصري بنسبة ثلاثة بالمئة. وقال روبرت ثورانس الذي شارك في وضع تقرير المعهد ان استفادة الولايات المتحدة



قال متظمة اوبك ان سعر سلة خامات المنظمة ارتفع يوم الثلاثاء إلى ٤٥,٦٠ دولاراً للبرميل من ٤٥,٤٧ دولاراً يوم الاثنين. وتخلت اوبك رسمياً عن النطاق السعري المستهدف بين ٢٢ و ٢٨ دولار للبرميل والذي حددته في اذار عام ٢٠٠٠. وتضم سلة اوبك خام صحارى الجزائري وميناس الاندونيسى ويونى الخفيف النيجيري وال خام العربي الخفيف السعودي وخام دبي وتيا خوانا الفنزويلي وايبستومس المكسيكي.